



# كِتَابِ قَلْبِ رِهَادِي

2024



أبناكس

# قلب رماوي

كتاب فروي

الكاتبة:

حنين فتي عَفَّان

ترقيق:

هديد محمد الجبالي

تنسيق الكتاب و مصممة الغلاف:

نيروز عبد الحميد القطراني

إهداء:

إلى من كان يُخبرني أن الأمواج لا تستطيع إغوارنا

وسيبقى كل شيء مثلما هو وبقى سويًا..

غرق كل شيء ولم يبقى إلا أنا وأنت.

## المقدمة

للقلب الرمادي خياران: إما الصواب أو  
الخطأ

مشتتة الأفكار ضالة الطريق لا تعلم أي  
الاتجاهات تتخذ؛ فربما لم تتمكن من  
معرفة الصواب بعد..!

سارت في عالم مختلف أرغمها على  
الاستمرار لا العودة، وجدت نفسها على  
حافة الطريق تحقق في كل ما جرى وما  
يجري تتساءل مرات عدة في الثانية أيعقل  
أنها اتخذت مسلكا غير الذي كانت تفكر  
به؛ وجدت الإجابة بعد إكمال طريقها،

والحقيقة أنها لم تجدها بل عاشتها لحظة  
بلحظة.

كانت بدايتها كأى بداية معتادة لم تخطط  
كثيرًا، مجملها بمحض الصدفة؛ وليست  
كل الصدفة محاسن.

اعتادت على الأمر وكانت مطمئنةً ولما لا و الأوهام تسير من حولها، لم تبالي لأي شيء وإلى مايمكن أن يحدث؛ كانت تعيش الأوقات منغمسة في هناءٍ خادعٍ وتصف أيامها أنها أيامُ الربيع؛ فالإنسان إذا عاش لحظةً هنيئةً نسي فيها أيامه المظلمة.

جرت الأمور على عاداتها لفترةٍ من الزمن؛ وبين هذه الفترات ينتابها القلقُ أحيانًا؛ فتُسكته بقلبها وأحيانًا لا تنصتُ له أبدًا السعادة الواهمة دائمًا ماتأخذنا إلى عالمٍ لا نود الرجوع منه حتى وإن كانت مؤقتة، تُطفئُ كُل تفكيرٍ يغشى عقولنا، تجعل كُل الأشياء جميلة لوقتٍ ما تُرغمك على حُب الحياة ومن فيها.

"يا ليت خيالي يُصبح هو حالي"

بدأت ملامح الصدمة تظهر على مفاتن وجهها، سارت بشكل مستقيم فمالت نحوها الحقيقة، توقف العالم بأسره حينها ورددت بداخلها لا يعقل أن تكون هذه الحقيقة، ظلت قائمة بإقناع قلبها بغير ذلك؛ وليس القلب وحده من يريد الإقناع!

تدرجت الصدمة وبدأت تستدرك كل ما حدث في السابق بل أنها أتت بأشياء من وحي الخيال، اختفت قليلاً لتُلمم شتاتها وتستجمع الأفكار هذا وإن كان هناك أفكار تستطيع تجميعها فهي بالكاد عليها التصديق حتى، بالغت بتصديق كل شيء حتى ظنت أن مثل هذه الأشياء لا تحدث إلا في الروايات، غمرت قلبها بشعورٍ يصعب وصفه حتى استُبدل بشعورٍ يستحيل وصفه.

التباهي بالشيء يُفسده!

كان الأمر أشبه بضياح طفل في مقتبل العمر من أمه  
طفلٍ لا يعرف معنى الأمان بل يراه في كل ملامح وجهها  
فما معنى الأمان الآن..؟ حتى و أن عادت؛ سيظل فاقد  
لجزءٍ هادئٍ في قلبه ويحاول إعادة هذا الهدوء إليه دون  
جدوى

الأمر مُرعب أن تدرك كل الحقيقة دفعتًا واحدة أن تستيقظ  
فرعًا تطلب النّجاة من نفسك ومن أفكارك التي باتت  
تُصبح وتمسي معك

قل لي بربك أليس الأمر مُرعبًا..!؟

..تركتُ لك أجمل شيء بداخلي تركتُ لك كل ما كان متزنًا  
لا يحمل القلق فعدتُ محملًا ببقاياهم وأكرمتني بخذلان..

كُنْتُ لَا أَعُدُّ الْوَقْتَ وَمَا بَقِيَ مِنْهُ وَلَا أَشْعُرُ بِهِ عِنْدَ مَرُورِهِ  
كُلَّ الْأَيَّامِ كَانَتْ أَمْنَةً... كَيَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الطُّفُولَةِ عِنْدَمَا  
كَانَتْ أَكْبَرَ مَخَافِي فَوَاتِ كَرْتُونِي الْمَفْضَلِّ وَانْتِهَاءِ الْعِطْلَةِ  
الْمَدْرَسِيَّةِ، لَا أَبَالِي لِشَيْءٍ، لَا أَفَكِّرُ فِيمَا حَدَثَ وَمَا الَّذِي سَيَحْدُثُ  
أَنَامُ لِيَبْدَأَ يَوْمٍ جَدِيدٍ مَلِيئٍ بِالْمَغَامِرَاتِ،  
كَبُرْتُ يَا أُمِّي وَصِرْتُ أَحْمَلُ الْخِيَبَاتِ دَاخِلِي بَدَلًا عَنِ حَضْنِكَ  
الدَّافِي، كَبُرْتُ وَفَهَمْتُ مَعْنَى أَنَّ يُوَاسِي الْإِنْسَانَ نَفْسَهُ دُونَ  
التَّحَدُّثِ لِأَحَدٍ، كَبُرْتُ وَعَلِمْتُ أَنَّ الْمَكَانَ الْوَحِيدَ الْأَمِنَ هُوَ  
الْمَنْزَلُ وَأَجْمَلُ طَرِيقِ طَرِيقِ الْعُودَةِ إِلَيْهِ  
لَيْتِنَا لَمْ نَكْبُرْ قَطُّ ..  
(حَنِينُ الطُّفُولَةِ)

في لحظة من اللاوعي يشعر بها الإنسان عندما لا يجد  
أمامه أي طريق آخر أو ربما يجد طريقه في الوقت  
الخاطيء، كأن تطفئ حريق منزل بقطراتٍ من الماء...  
أو تموت قلقًا لأحدٍ لا يكثرث لأمرك...

أعتقد أنّ الشيء الوحيد الصائب آنذاك هو (الهرب)  
من التفكير، من القلق، من النّظر، ومن نفسك وهو  
الأكثر صعوبة.

إن ترتعب من طريقك الآمن فتُغير الوجهة أو تُلغي الرحلة  
بأكملها..!

كان من المفترض أن أعيش في غير هذا الشعور؛ شعور  
الحيرة أتراك تفتقدني؟! ..! أتراك تستيقظ من نومك فقط  
لكي تبحث عني في الرسائل القديمة! الآن وبعد كل الذي  
حدث لم أعد أعي معنى الأمان، اشتقتُ لنفسي ولكَ أو  
ربّما لنفسي فقط!

كُلُّ الذي بات بالأمس جميلٌ أرعبني الآن، كم تمنيتُ أن  
يرعبني آنذاك..

استوقفتني تلك النظرة؛ نظرة عينان سوداوتان تنظر لي  
نظرة لومٍ وانكسار تُخبرني بحجم المُعاناة التي مرّت بها  
بسبب أفعالي رُبّما،

أذكرُ حينها سألتني لما يداك تترتعش؟

\_ لُتُخبرك أنّ كل ماحدث ألمني أضعاف ألمك! نعم

دعني من هذا الحديث لا أريد تفويت وصف تلك العينان..

تلك العينان فعلت بي مالم يفعله طبيب القلب ، مررتُ  
على أكثر من ثلاثة أطباء قلب وفي كُل مرة كان يفحصني  
الطبيب قائلاً لا توجد أي مشكلة قلبك سليم وكلّ

الفحوصات سليمة لما الخوف؟ لا أحد من الأطباء كان  
يصف لي العلاج ، أنا أيضاً لم أكن أعلم بأن تكون تلك

العينان الداء والدواء.

أعتقد أنّ الشعور الأروع ليس الإشتياق بل الإعتياد على ذلك.  
 في نهاية يومي المتعب وفي طريقي للمنزل كنتُ قد لامحتُ  
 شخصًا يُشبهك، ولكن هذه المرّة لم يُفزع قلبي لملاحقته ورؤية  
 ما إذا كان ذاك الشخصُ القريبُ البعيد؛ بل عندما وجدته ذاهبًا  
 في نفس الطريق اتجهتُ للطريق الآخر وكنتُ أعلم بأن هذا  
 الطريق لايمكنني الوصول به إلى المنزل وأعلم أيضًا أنّه لا  
 فائدة من فعلي هذا سوى أنّي انتصرتُ على نفسي واعتدت  
 على الأمر، لا أستطيع أن أجزم هذا الأمر ولكنني بذلتُ الكثير  
 للمحاولة.

ودّعناك بقلبٍ يكاد ينفطر من الحزن ولايعلمُ عن مرارة الفقد  
 شيء إلا بمرور تلك الليلة.

اليوم ورُبّما بعد عدة أعوامٍ من الآن سأنسى حتمًا كلَّ  
مايربطني بشعوري القديم؛ سأقتلع الذكريات من عقلي  
كإقتلاع السنّ دون بنجٍ حتّى ولن أشكو من الألم ؛ سأرممُ  
قلبي ولكن ليس بجرحٍ جديد، كل الفرص التي كنت تملكها  
باتت مستحيلة ليس لشيء وإنما حتمًا لن تغيّر شعور القلب  
المتعّب ولاخيبات الأمل المتتالية.  
في نهاية الأمر كنت الشخص الذي أذهبُ إليه متعبًا من  
كُل العالم، وأعودُ ليس بي تعب ..  
عندما يكون هذا التعبُ منك لمن أذهب؟

لازلتُ أقرأ الأدعية التي أخبرتني بها عندما كنتُ في أشدِّ  
 حزني ، عندها اطمأنَّ قلبي وشكرتُ الله على وجودك،  
 واليوم في ذات الساعةِ وذات اليوم أحمدُ الله على رحيلك

..

لم تكن سيئاً بهذا القدر ولكن كنت قريباً للحد الذي يؤلمني  
 منك، خدشٌ طفيف فما بالك بالجرح الذي سببته لي،  
 أدعو الله أن ينسيني تلك الليالي التي لم تمر من البال  
 لحظة، ليالي الدفء المؤقت التي جعلتني في أعلى قمةٍ من  
 الفرح، هذه أيضاً ليلة دافئة من ليالي الشتاء بدونك وبدوني  
 حتى، أو لا أعلم ربّما بدوني، ومع غيري.

أصبحتُ أشعر بالذنب حيال كُل شيء ، تراودني أفكار غريبة أحيانًا كالذهاب والحديث بكُل مايجول داخلي من دون أن تجيبني على الكم الهائل من الأسئلة العالقة بقاع عقلي، تنصت لي وبعد انتهائي أصفعك بيدي التي جعلتها تكتب كل هذا بسببك، أنا على يقين بأنك لم تتجاوز الأمر ، وعلى يقين أيضًا بأنك تبحث عني في جميع الأشخاص؛  
فهل وجدت من يشبهني؟

- أعلم الإجابة سلفًا ، لاتحاول.

أتمنى أن تنتهي كُل هذه الاحلام وأستيقظ على حقيقة  
تجعلني لا أتذكرُ ما يجب علي نسيانه.

من الصعب علي البوح بمثل هذه الكلمات ولكن لا مجال للقلق أو الخوف بعدما علمت للتو بأن القلب الذي كنتُ أسكنه قد سكنه شخصٌ غيري، يشاركك نفس الأحاديث والأفكار، تتحدث معه لساعات، تغمره بالأمان وبعناقٍ بعيد ، يُعيد ترتيب اترانك وشتاتك العقلي.

أتمنى أن تكون حقًا على هذا الحالِ معه، وأن تجد الأشياء التي لم أستطع أن أُغيّرَها من أجلك، أما أنا فلا تقلق من شأني، أعدتُ ترتيب كُل شيء وبدأتُ بك وجدتك أول القائمة، مزّقتها..

فعدت غريبًا كما كنت .

أنا التي رحلتُ مختارةً فراقاً أبدي، وأيضاً أنا التي كنتُ  
أفكرُ بك طوال هذه الفترة ، أعلم بأنّي سببتُ لك الكثير من  
الألم الذي لا يُشفى؛ وعلى الرغم من هذا الألم تنتظرُ منّي  
العودة كلّ ليلةٍ..

أحببتُك للحد الذي لم أستطع به إيداعك بعد..  
اخترتُ الرّحيل فضلاً عن هذا الألم ولكن لم أفكر بمثل  
هذه اللحظة..

رؤيتك مع شخصٍ غيري.. كنتُ مخطئةً باعتقادي أن  
فراقك هو الأكثر صعوبة ، فعند عيشي لهذه اللحظة وهذا  
الشعور علمتُ أنّ الفراق هينٌ.

المرة الأولى من كل شيء جميلة إلا لرؤيتك من أحببت مع  
غيرك، قلبي لا يهدأ لا أريد أن أكون بهذه الأنانية ولكن لمجرد  
التفكير بهذا الأمر يجعلني في إنطفاء وحزن شديد...  
وهذا إقراراً آخر كان من المفترض عدم البوح به،  
الثالثة فجراً وما يزال قلبي قلقاً.. تمنيتُ أن يكون كابوساً  
وينتهي بمجرد رؤيتك بجانبني وعناقك.

كلّ ما كان ما كان

الحب، الأمل، الوعود، الانتظار

انتهت قبل بدايتها..

كم يحزنني قلبي لهذا لم أعد أحملُ لك بداخلي أيّاً من هذه

المشاعر ،

عليك إيجادها في شخصٍ آخر.

الخاتمة

في نهاية الأمر سيجد كلانا ما يكمل رُوحه  
وستبقى ندبات الأخطاء تظهر بين الحين والآخر  
أتمنى أن يكون في العمر متسع لتجاهل كل ما حدث والبدء من  
جديد ،وَألّا يصادفني مثيلك أو من يشبهك ولو بالقليل..!

\*\*\*

محبّتم الكاتبة:

حنين فتحي عفان

الفهرس....

الإهداء

.....

المقدمة

.....

الخواطر

.....

الخاتمة

.....